الشعراء ذوو الألقاب

— ٤ —

بقلم : الاستاذ محمد علي المرسي

٦ — المرقش الأكبر

هو ربيعة بن سعد بن مالك ، ويقال بل هو عمر بن سعد ابن مالك وبن ضبيعة من قيس بن ثعلبة . ولقب المرقش بقوله :

الدار قفر والرسوم كما رقشٌ في ظهر الأديم قلم

وهذا البيت من قصيدة يقول فيها :

هل بالديار أن تجيب صمم لو ان حياً ناطقاً كلم

يأتي الشباب الأقورين ولا تغبط أخاك أن يقال حكم (١)

وهذا شعر مع انه ليس بصحيح الوزن ، ولا حسن اللفظ ولا لطيف المعنى ؛ فقد أدخله الأصمعي في متخيره ! ولا يستحسن منه شيء إلا قوله :

النشر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الأكف عنم (٢)

ويستجاد فيه ايضا :

ليس على طول الحياة ندم ومن وراء المرء ما يعلم

السابق . ومما سبق اليه قوله : « يأتي الشباب الأقورين » البيت أخذه منه عمرو بن قميئة فقال :

لا تغبط المرء أن يقال له أضحى فلان لسنه حكما

(١) الأقورين بكسر الراء : الدواهي .

(٢) العنم : شجرة حجازية بها ثمرة حمراء يشبّه بها البنان

وهو الى ذلك عزيز النفس نافذ العزيمة يمقت الظلم ويجاهر بمقته للظالمين .

لا تأمل العون مني فلا قلح كثيراً

فلن اكون وربي للظالمين نصيراً

اما وطنيته فيحدثنا هو ان ما (ليلى) التي يتغزل بها تغزل الصب الولهان في الكثير من شعره الا وطنه ومما قاله في الوطن

ان سره طول عمره فلقد أضحى على الوجه طول ما سلما

وكان المرقش أحد عشاق العرب والمشهورين بذلك وكانت صاحبته « اسماء بنت عوف » زوّجها أبوها رجلا من مراد ، والمرقش غائب ، فلما رجع اخبر بذلك فخرج يريدها ومعه سيف « أبي أجير » له من غفيلة ، فلما صار في بعض الطريق مرض حتى ما يحمل إلا معروضاً ، فتركه الغفلي هناك في غار وانصرف الى اهله فخبرهم انه مات ! فاخذوه وضربوه حتى أقر ، فقتلوه . وقيل ان اسماء وقفت على امره فبعثت اليه من يحمله اليها ، فوجدته قد اكلت السباع انفه وقد كان قال :

يا راكباً إما عرضت فبلغن أنس بن عمرو حيث كان وحوملا (٣)

لله دركما ودر أبيكما إن أفلت الغفلي حتى يقتلا

من مبلغ الفتيان ان مرقشا أضحى على الاصحاب عبئاً منقلا

ذهب السباع بانفه فتركنه ينهسن منه في القفار مجدلا

وكأنما يرد السباع بانفه إذ غاب جمع بني ضبيعة منهلا

ويقال : بل كتب هذه الابيات على خشب الرحل ، وكان يكتب بالحميرية ، فقرأها قومه ؛ فلذلك ضربوا الغفلي حتى اقر .

ومن جيد شعر المرقش قوله :

فهل يرجعن لي لمتي ان خضبتها الى عهدها قبل الممات خضابها

رأيت اقحوان الشيب فوق خطيطه

اذا مطرت لم يستكن صؤابها (٤)

فان يظعن الشيب الشباب فقد ترى به لمتي لم يرم عنها غرابها

(٣) إما عرضت : اتيت العروض ، وهو مكة والمدينة وما حولها .

(٤) صؤبها : مطرها

والوطنية :

اذا كان شيء يستحق جهادي فذاك بلادي ثم ذاك بلادي

واني لافديها بنفسي وكل ما تملكته من طارف وتلادي

لقد ذدت عنها يوم لا يحسن الفتى ذياداً وكان الشعر كل عتادي

سوق الشيوخ : عبد الله الناصر

اجلك الله . . .

بقلم : اديناز جمال مهدي الرمداوي

أجل . . . أجلك الله . . ولا باس من ان اقولها لك. ايها القارئ ، لانك ولا ريب تأبى ان يقال لك بانك لا زلت في عصر اكثر ما فيه من عرف أو تقليد لا يختلف كثيراً عما كان معروفا في القرون الوسطى وجملة أجلك الله التي اوردتها لك ؛ لها قيمتها عند ذكرها مباشرة بعد بيان امور أو التطرق الى ذكر كلة لا يتناسب ذكرها مع كرامة السامع أو المخاطب ، والغرض معروف من ذكرها ولا حاجة لبيانه ، حيث انها طالما تتكرر في اليوم من قبل أولئك الذين يحشون كلامهم بامثالها الكثيرة ؛ تلك التي لا محل لها من الاعراب ، وسيراً على ذلك خاطبتك بها أيها القارئ الكريم ، ولكن الواقع انك ستتفق معي في كثير مما سأذكره لك ، فتعرف بلا اجلك الله بانك لازلت تعيش في عصر لا يختلف بكثير عن القرون الوسطى فضلا عن انه يسمونه عصر الكهرباء والتلفزيون وأخيراً عصر الذرة ، وتعرف ايضاً بانك لا تحمل من ذلك سوى الاسم ، وإلا التبجح باننا كنا ، وعملنا ، واخترعنا ؛ واوجدنا ؛ وانشأنا ، دون اقتران ذلك بالعمل ودون وجود وجه شبه بين الحال وبين ذلك العهد الذي يحلو لك ان تتغنى فيه بل وتتبجح فيه دون ان تفكر في حالك الحاضرة وتدرس وضعك ، لتعلم ما انت عليه وهل ان هنالك مجالا للتغني ام لا . . . ؟

ولك من هالات بعض مقتضيات العرف السخيف وبعض التقاليد البالية التي تحيط بك شاهد كبير على ما اقول . .

فقد كان ذلك منذ شهور حين ضمني مكان كان فيه صاحبه يتولى اجراء تحقيق في قضية إرث مع افراد الورثة واذا الارث قطعة ارض خلفها لهم المرحوم والدهم بمقتضى المستندات المبرزة من قبلهم واذا المستندات تشير الى عدد الورثة واسمائهم من الذكور فقط ، في حين ان هنالك فرداً آخر لم يشر الى اسمه ولا الى احقيته بهذا الارث المشاع بين هؤلاء الافراد والمنتقل اليهم من والدهم ، لا سيما وانهم كلهم من صلب هذا الوالد الواحد

وقوله : —

وداوية غبراء قد طال مهدها تهالك فيها الورد والمرء ناعس (١)
قطعت الى معروفها منكراتها بعيهمة تنسل والليل دامس (٢)
وتسمع تزقاء من البوم حولها كما ضربت بعد الهدو النواقس (٣)
واعرض أعلام كأن رؤوسها رؤوس رجال في خليج تغامس
ولما اضاء الليل عند شوائنا عرانا عليه اطلس اللون بائس (٤)
نبذت اليه حزة من شوائنا حياء وما فحش على من اجالس
فآب بها جذلان ينفض رأسه كما آب بالنهب الكمي المجالس

ولهذا الشاعر اخ أو ابن اخ ، يلقب [بالمرقش الاصغر] ايضا ، واختلفوا في اسمه فقال بعضهم : هو عمرو بن حرملة. وقال آخرون : هو ربيعة بن سفيان ، وكان من شعراء العرب وعشاقهم المشهورين ، وصاحبته « فاطمة بنت المنذر » كانت لها جارية تجمع بينهما يقال لها هند بنت عجلان فلذلك ذكرها في شعره وكان للمرقش « الاصغر » ابن عم يقال له جناب بن عوف لا يؤثر عليه أحداً ولا يكتمه شيئاً من امره ، فالح عليه ان يخلفه ليلة عند صاحبته ، فامتنع عليه زمانا ، ثم انه اجابه الى ذلك ؛ فعلمه كيف يصنع اذا دخل عليها ، فلما دنا منها انكرت عليه مسه فنحته عنها وقالت : « لعن الله سراً عند المعيدي » فاتى المرقش فاخبره ، فعض على ابهامه فقطعها اسفاً وهام على وجهه حياءً ، ولذلك يقول :

ألا يا اسلمي لاصرم في اليوم فاطما ولا ابداً ما دام وصلك دائماً

وفيها يقول :

أفاطم لو أن النساء ببلدة وانت باخرى لاتبعتك هائماً

ومما سبق اليه هذا الشاعر قوله :

فمن يلق خيراً يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما

اخذه القطامي فقال :

والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل

العمارة :

محمد علي العرسي

(١) الداوية : الفلاة (٢) العيهمة : الناقة السريعة (٣) التزقاء : الصياح
(٤) الاطلس : الذئب ، ونعتقد ان الفرزدق أخذ هذا منه في منظومته التي يقول فيها :

واطلس عسال وما كان صاحباً دعوت بناري موهناً فاتاني

وفيها :

فبت أقد الزاد بيني وبينه على ضوء نار مرة ودخان